

مركزنا

بقلم زينون لبنان

(هيئة بيروت في التيار الوطني الحر)

أكثر ما يدعو إلى الخجل في أيامنا، أنه ما زال في القرن الحادي والعشرون شعوب تطالب بما قد تخطاه غيرها منذ مئات السنين. وليست المطالب سوى أدنى ما يحق للإنسان المحترم بأن يتمتع به أينما وجد على هذه الأرض. فهل يعقل والمجتمعات في البلدان الراقية وصلت إلى أوج تطورها الفكري بما يخص حقوق الإنسان أن يكون في لبنان أناس تُزج بالسجون لمطالبتها بحقوقها المحقة؟ على كل حال مشكلتنا ليست فقط داخلية، بل أيضا خارجية من تأثير محيطنا الشرق أوسطي.

لن يعرف لبنان والشرق الأوسط، بشكل عام، الطمأنينة والسلام إلا عندما يأتي يوم تتحرر به الشعوب الشرق أوسطية من أنظمتها التوتاليتارية. فالأنظمة العربية كلها ناشئة على السياسة القمعية لكل ما يعارضها. فنرى أنه كلما سعى أحد المنقذين العرب إلى إبداء رأيه بأمر ليس على خاطر "النظام" يقوم بزيارة غير قصيرة أبدا للسجن. (علما أن "النظام" غير الدولة لأن النظام يتألف من حكام دكتاتوريين يهيمنون على الدولة التي تتألف من عامة الشعب أي الأكثرية الساحقة، طبعا المسلوبة منهم حقوقهم).

الفرق بين لبنان ومحيطه، أن لبنان، بشعبه، وجد وتأسس على الحرية بكامل مواصفاتها، حتى أن قوانينه ودستوره (ولو أنهما لا يطبقان اليوم كما يجب) مبنيان على احترام حقوق الفرد. ولكن ويا للأسف، ربيَ سياسيون على التبعية للمحيط. فبدل أن يسعوا إلى تصدير مفهوم الحرية إلى هذه الأنظمة الأشبه بالذئاب المفترسة على شعوبها، راحوا يتأثرون بأساليب الجيران القمعية سعيا وراء كسب المراكز. فكانت النتيجة الضياع والتفكك على مستوى الوطن، حتى أن الحرية والسيادة والاستقلال لم يعد لهما قيمة. "فالقيمة للزعيم مهما" خبّص بمواقفه وبوطنيته.

أيها الإخوان في البلد الواحد، لبنان، إن الشعوب التي لا تتشد الحرية والسيادة والاستقلال هي الشعوب المتخلفة والمتفككة والضعيفة. نقولها للحكام المستبدين بهذا الوطن وبمصيره مستعنيين بأفكارهم التوتاليتارية البالية، لن نقبل أن يصير لبنان سرايا بدعاية لديمقراطية نظام قمعي همجي جاهل، وسنبقيه مهما سعيتم واحة للحرية في صحراء الاستبداد والقمع الشرق أوسطية.

هدفنا المحافظة على قيمه مهما غلا الثمن. فلبناننا الذي نناضل من أجله بحريته وسيادته
واستقلاله أعلى من الدم والقصور والأموال الطائلة.
نقولها ما دام في عروقنا دم يجري وقلوب نابضة، لن ندعكم ترتاحوا أو تناموا باطمئنان إلا
ساعة نحقق أهدافنا كاملة، الحرية والسيادة والاستقلال. فمن تنازل عن كرامة وطنه يشبه
تماما من تنازل عن شرفه. ربما لهذا السبب ليس عنكم مانع من التنازل عن هذا الوطن
البريء.

بيروت في ٢٠٠٢/٢/٢٣